النورمان والحوض الغربي للمتوسط في عهد الكونت روجر الأول (توفي عام 494 هـ/ 1101م)

بقلم
د/ رشيد تومي(*)

ملخص

لقد تحدى الكونت روجر الأول، عند استيلائه على جنوب إيطاليا التي كانت تحت الحكم الإسلامي، قوة وعظمة الإمبراطوريتين: البيزنطية والألمانية. على أن روجر لم يكد ينهي سيطرته على صقلية، حتى قرّر توجيه حملة عسكرية إلى جزيرة مالطة الإسلامية. وقد بلغت هذه السياسة شأوا بعيدا في عهد ابنه وخليفته روجر الثاني، حيث دخل الحوض الغربي للبحر المتوسط عهدا جديدا، توالت خلاله تطورات سياسية وعسكرية حاسمة، توجت بوقوع معظم أراضي إفريقية الإسلامية تحت الاحتلال النورماندي.

مقدمة:

لما وطئت أقدام النورمان أديم إيطاليا الجنوبية في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، بدأ العدّ العكسي لميلاد عهد جديد، سيكون له أكبر الأثر على إحدى مراحل التاريخ الأوروبي في العصور الوسطى. ولم يخطر ببال أحد في هذه الآونة، الدّور الذي سيلعبه هؤلاء النورمان، في بعث تحولات جيوسياسية ملحوظة، لم تطل منطقة إيطاليا فحسب، وإنما امتدت على مرّ العقود، لتشمل محيط البحر المتوسط برمته، لينشأ به واقع متميِّز، تحكمَ النورمان في زمامه ومقدراته ردحا من الوقت. ويُعدُّ الكونت روجر الباعث الأول لهذه السياسة المتوسطية والتي بلغت مبلغها البعيد في عهد ابنه وخليفته روجر الثاني. وستقتصر هذه الدراسة على ما حقّقه روجر الأب، للنورمان من نفوذ واسع في هذا البحر.

تعريف النورمان:

إن المقصود بالنّورمان في هذا البحث، المجموعة البشرية التي وفدت في فترات متعاقبة من

(*) أستاذ محاضر "أ" بقسم التاريخ ـ جامعة الجزائر2.

إقليم نورمانديا Normandie، الواقعة بشمال غرب فرنسا[1]. ولم يكن تعلّقهم بالبرّ الإيطالي أمرا مدروسا أو متوقعا أو مرغوبا فيه، بل كان لعامل الصّدفة دور أساسي في تحويل أنظارهم إليه. ويرجع إطاره الزمني إلى سنتي 1016م أو 1017م.

استيلاؤهم على جنوب إيطاليا:

نزل بميناء مدينة سالرنو Salerno بجنوب إيطاليا حوالي أربعين حاجّا نورمانديا وهم عائدون من بيت المقدس، وذلك لغرض أداء زيارة روحية بجبل جرجانو Mt Gargano على الساحل الشرقي لإيطاليا. وكانت سالرنو حينذاك تعاني حصارا فرضه عليها مسلمو صقلية الذين اعتادوا أخذ الجزية من سكانها. وعند رؤية الحجاج هذا المشهد، هبّوا لإنقاذ المدينة. وبمساعدة أهلها، أنزلوا الهزيمة بالجيش الإسلامي فأجبروه على الانسحاب. وقد أُعجب أمير المدينة، غايمار Guaimar، بهذا الانتصار البطولي أيما إعجاب، مما جعله يلتمس منهم البقاء للخدمة تحت إمرته. وإذا كانت هذه الدعوة قد قوبلت بالرفض، إلا أن الحجاج وعدوه بإيصال طلبه إلى أهالي نورمانديا. ولتأكيد حرصه على ذلك، سيّر معهم سفارة مُحَمّلة بالهدايا النفيسة حتى يُغري النّورمانديين على الهجرة إلى بلد يزخر بمثل هذه الروائع[2].

الواقع أن مبادرة غايمار فتحت باب إيطاليا على مصراعيه أمام الهجرة الخارجية، حيث أخذت جموع النورمان تفد باستمرار من إقليم نورمانديا إلى جنوب إيطاليا لتنضوي تحت لواء أمرائه كجنود مرتزقة مهرة وشجعان. وقد وجد النورمان في الساحة الإيطالية مرتعا خصبا لإشباع نزواتهم، ومجالا لتحقيق طموحاتهم وإبراز قدراتهم الفروسية. وتصوّروا أنها أرض الميعاد، فيها ما تشتهيه أنفسهم وما يرغبون. لكن هؤلاء النورمان لم يكادوا يتأقلمون مع الواقع الإيطالي الجديد، حتى تحولوا من جنود مرتزقة إلى فاتحين يعملون لحسابهم الخاص، مستغلين بحكمة وحنكة كبيرتين التمزق السياسي الذي ينخر جسم جنوب إيطاليا، جرّاء الصراع الدائم السائد بين القوى السياسية المحلية، اللمباردية والبيزنطية.

وكان ممن شارك في هذه الهجرة، أبناء تانكريد من أسرة هوتفيل Tancrède de Hauteville، الذين اشتهروا بالشجاعة والإقدام والمهارة الحربية وقوة البدن. وقد برز منهم: دروغن، Drogon وهنفري، Onfroi وغليوم الملقب بصاحب الذراع الحديدية، Guillaume Bras de fer وروجر المعروف بالأول، وروبرت جويسكارد Robert Guiscard. وشاء القدر أن ينال أبناء أسرة هوتفيل القسط الأوفر من المكاسب والنجاح في هذه الأرض الغريبة، إذ تمكنوا من الإنفراد بالزعامة والريادة في أوساط النورمان، وتحت قيادتهم تم فتح جنوب إيطاليا، مُتحدِّين في ذلك

قوة وعظمة الإمبراطوريتين المعاصرتين: البيزنطية والألمانية. وعلى الرغم من الصعوبات الجسام التي واجهت النورمان في مساعيهم العسكرية، إلا أنهم أفلحوا في تحقيق مآربهم كاملة. ذلك أنه لم يكد ينتهي العقد السابع من القرن الحادي عشر، حتى بسط الدوق النورماندي روبرت جويسكارد، بمساعدة أخيه روجر سيطرته على كبريات مدن جنوب إيطاليا، كمدينة ريجيو، Reggio وطارنت، Tarente وبرنديزى Brindisi عام 1059–1060م، وباري Bari عام 1071م، وأمالفي Amalfi عام 1073م، وسالرنو عام 1076م. وهدّد مدينة بينفنتو، Benevento ونابلي، Napoli وكابوا، Capoua عام 1077م[3].

احتلال صقلية ومالطا:

الواقع أن تثبيت النورمان أقدامهم في جنوب إيطاليا، وخاصّة بمدينة ريجيو، قد أوجد لهم نافذة على البحر المتوسط. ومن ذلك، بات من الطبيعي بمكان أن تتجّه أطماعهم نحو جزيرة صقلية المحاذية للجنوب الإيطالي، والتي لا يفصلها عنه سوى مضيق مسينا. ويُعد احتلالها في نظر النورمان أمرا ضروريا واستراتيجيا، باعتبارها امتدادا طبيعيا لأملاكهم الإيطالية. كما يوفّر احتواؤها حماية تقي ظهرهم من شرّ وثبات المسلمين[4].

وقد عاد أمر فتحها إلى روجر، أخي روبرت جويسكارد، الذي شرع في تنفيذ هذا المشروع سنة 1060م، عقب استيلائه على مدينة ريجيو. غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل الذريع بسبب مقاومة أهل مسينا لها. ولا شك أن ما جعل روجر يُصرُّ على المضي في عُدوانه على الجزيرة، أوضاعها الداخلية المزرية. حيث باتت صقلية في عهد الأسرة الكلبية[*] ترزح تحت وطأة تفكك سياسي رهيب وفتنة محلية مريرة، أنهكت قواها وأضعفت سلطانها، ممّا حوّلها حقا إلى لقمة سائغة في وجه الخطر النورماندي الداهم[5]. وصوّر ابن الأثير[6]، هذا المشهد الإسلامي المُمزّق، فقال: " فاضطربت أحوالُهم، واستولى الأراذل عليهم، وانفرد كلّ إنسان ببلد.... فانفرد القايد عبد الله بن مَنْكُوت بمآزر وطرابيش وغيرهما. وانفرد القايد عليّ بن نِعْمة، المعروف بابن الحوّاس، بقصريانة وجرجنت وغيرهما. وانفرد ابن الثمنة بمدينة سرقوسة وقطانية.... ".

وفي ظل الاستعداد العسكري والنفسي للنورمان، أتيحت لروجر الفرصة المباشرة للتعجيل بغزو الجزيرة. حيث تلقى هذا الأخير دعوة من أمير مدينة سرسوقة، ابن الثمنة، يلتمس منه النجدة ضد خصمه وصهره ابن الحواس، صاحب مدينة جرجنت وقصريانة. وفي هذا السياق، ذكرت المصادر الإسلامية أن ابن الثمنة، " لما رأى عساكره قد تمزّقت، سوّلت له نفسه الانتصار بالكفار". وحين توجّه إلى روجر وتقابل معه بمدينة مليطو Mileto –جنوب إيطاليا– قال له: " أنا أملّكك

الجزيرة ". لكن لما خشي روجر من كثرة الجند المسلمين، همس إليه ابن الثمنة بأن مسلمي صقلية مختلفون، وأكثرهم يسمعون قوله ولا يخالفون له أمرا(7). ثم وضع ابنه رهينة بين يدي روجر، تعبيرا عن صدقه وحسن نيته(8).

اغتنم روجر هذه الفرصة التي تصبّ في صميم أغراضه، فجّهز حملة عسكرية، تُدعّمه فرق ابن الثمنة، ضد مدينة مسينا في نهاية فبراير عام 1061م، إلا أن المقاومة الإسلامية أجبرته على الانكفاء دون تحقيق غايته(9). وفي فصل الرّبيع من نفس العام، عاود الأخوان: روبرت وروجر الكرة على مدينة مسينا، لكن بعد أن أُعِدّت العدة الكافية لهذه الحملة. وقد توّجت هذه المحاولة بالنجاح، حيث سقطت المدينة. وحوّلها روبرت بعدئذ إلى قاعدة أمامية للعمليات العسكرية لاحتلال صقلية(10).

وعلى إثر هذا الفوز الذي يُعد مفتاحا للتوغل في عمق الجزيرة، توالت الانتصارات على النورمان. وتدعّم موقفهم بعد افتكاك النورمان مدينة باري بأبوليا من قبضة البيزنطيين عام 1071م، حيث سمح هذا الحدث لروبرت بتجنيد كل قواه والزّج بها في أرض صقلية.

وأدى هذا الاستعداد إلى سقوط كبريات مدن صقلية في أيدي النورمان. إذ فتحت مدينة بالرمو بموجب معاهدة عام 465هـ/ جانفي 1072م، وضمن لأهلها المسلمين حرّيتهم الدينية والاجتماعية. وفي نفس العام، استسلمت مدينة مازرا، وخضعت تراباني Trapani عام 470هـ/ 1077م، ومدينة طبرمين Taormine عام 472هـ/ 1079م، ودانت سرقوسة Syracuse عام 478هـ/ 1086م. كما أذعنت مدينة جرجنت عام 479هـ/ 25 جويلية من نفس العام، وبوتيرة Butera بالجنوب عام 482هـ/1088م، وقصريانة عام 484هـ/ 1089م. وكانت نوطو، بجنوب شرق الجزيرة، آخر مدينة احتلّها روجر في شهر فبراير من عام 482هـ/1091م(11).

الواقع أن هذه الانتصارات لا ينبغي أن تَحجب جهود المقاومة الإسلامية التي كبّدت النورمان وحلفاءهم متاعب كبيرة وخسائر ثقيلة، فرضت على وتيرة الاحتلال بُطءً ملحوظا، كلّف الغزاة ثمنا باهظا. وقد عبّر الشريف الإدريسي (توفي عام 548هـ/ 1154م) عن هذه الحقيقة الميدانية، فقال: " إلى أن استولى على جميعها-أي صقلية- غلبة وقهرا، وفتحها قطرا قطرا، وملكها ثغرا فثغرا، وذلك في مدة ثلاثين عاما"(12). وقد نُقل عن روجر قوله:" إني خسرت في هذه الحملة من الرجال ما لا يحصى عددهم "(13).

وعن هذه المعارضة الإسلامية، يجب التنويه بالدور البطولي الذي لعبه أمير مدينة سرقوسة، ابن عباد Benavert، الذي صار رمزا ساطعا للشجاعة والمقاومة المحلية، حيث أبدى استبسالا

لافتا في حربه ضد النورمان، حتى أنه نجح في نقل الحرب إلى ساحة جنوب إيطاليا، مما أدى إلى بعث الذعر والقلق في نفوس الغزاة. وقد مات في نهاية شهر مارس عام 479هـ/1086م، وهو يواجه الحصار على مدينته[14].

وهكذا أعاد روجر جزيرة صقلية إلى محيطها الطبيعي، الأوربي المسيحي، بعد حكم إسلامي دام زهاء قرنين ونيّف. وظلّ يحكم هذه الجزيرة باعتباره كونتا، Comte وتابعا للدوق روجر بورصا Borsa بن روبرت جويسكارد[15]. ولكن، نظرا للخصوصيات الحضارية لهذه المنطقة، والتي يغلب عليها الطابع الإسلامي، كان على الكونت روجر اتباع سياسة دَاخلية تنطوي على كثير من الحكمة وبُعد النظر لتحقيق الاستقرار والوئام بين أهلها. ولخّصها الشريف الإدريسي[16] بقوله:" لما صار أمرها إليه، واستقرّ بها سرير ملكه، نشر سيرة العدل في أهلها، وأقرّهم على أديانهم وشرائعهم، وآمنهم في أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم".

على أن الكونت روجر، لم يكد ينهي سيطرته على صقلية، حتى قرّر توجيه حملة عسكرية إلى جزيرة مالطة التي تحظى بأهمية استراتيجية في عالم المتوسط. مالطة، جزيرة إسلامية منذ عهد الأغالبة (3هـ/869م)، تقع جنوب صقلية وتحتل موقعا حساسا، جعلها همزة وصل بين الغرب والشرق. شكلت مركز ثقل لنشاط القرصنة في البحر المتوسط، مما حوّل موانئها إلى محطات نشيطة لتجارة الرقيق[17].

في صيف عام 1091م، تحرك روجر بقواته نحو الجزيرة، واحتلها دون أية مقاومة من سكانها الذين أفزعهم الأسطول النورماندي. وعقب الاستسلام، بادر صاحبها بالإفراج عن كلّ الأسرى المسيحيين وتسليم كل الأسلحة، كما وافق على دفع جزية سنوية وغرامة آنية باهظة، وعلى أن يدلي بيمين الولاء والطاعة لروجر، ويحكم المدينة باعتباره تابعا له[18] مع احتفاظ السكان المسلمين بكل حرياتهم الدينية والاجتماعية. ولا شك أن لهذا الحدث انعكاسه السلبي على نشاط المسلمين في المتوسط، حيث أدى إلى تضرر الاتصالات البحرية بين المغرب الإسلامي وقواعده بمصر وبلاد الشام[19].

اكتفى الكونت روجر بما حازه من مكاسب حتى الآن، ولم يحاول الاندفاع أكثر نحو الجنوب لمهاجمة سواحل شمال إفريقيا الإسلامية، لينكب على تنظيم أوضاعه الداخلية في صقلية، ويتمكن أيضا من إسداء العون لابن أخيه الدوق روجر بورصا، حتى يفتك منه المزيد من الامتيازات في جنوب إيطاليا[20].

علاقة النورمان بالدولة الزيرية:

الواقع أن روجر سلك تجاه الزيريين(*) بإفريقية(**) سياسة المهادنة وحسن الجوار. وقد نشأت بين الطّرفين علاقات اقتصادية عزّزها حجم المبادلات التّجارية بينهما[21]. ولجأ روجر إلى تعيين وكلاء له بمدينة المهدية، عاصمة الدّولة الزّيرية، للسّهر على حماية المصالح الاقتصادية للنّورمان بالأرض الزّيرية، لكن هؤلاء الأعوان النّورمانديين لم يلبث أن تطوّر دورهم مع مرور الوقت ليصبحوا عيونا، يتجسّسون على حساب العرش الزّيري[22]. ويرى ابن الأثير[23] أنّ روجر الأوّل كان يدرّ عائدات معتبرة جراء صادرات القمح الموجهة إلى إفريقية. ولعلّ حرصه الشديد على ضمان استمرار هذه المداخيل، جعله يلتزم الحياد عندما التمست منه المدينتان الإيطاليتان، جنوة وبيزا، الانضمام إليهما لغزو المهدية عام 480هـ/1087م، حيث امتنع عن المشاركة، متذرعا في ذلك بمعاهدة السلام التي تربطه بصاحب المهدية، تميم بن المعز الزيري(454–501هـ/1062–1108م)[24]. وفي حقيقة الأمر، يشك المؤرخ الهادي إدريس روجر في حسن نية الكونت روجر تجاه تميم، حيث يُفسّر عزوفه عن الانخراط في هذه الحملة، بانشغاله بمشروع إخضاع صقلية، ثم كان ضمنيا يعلق كل الأمل فيما تبذله هاتان المدينتان والبابوية معا، من جهد يفضي إلى إضعاف سطوة الزيريين[25].

وهكذا التزم الكونت روجر سياسة حسن الجوار تجاه مسلمي الضفة الجنوبية للمتوسط، واستمرت إلى أن توفي عام 1101م. وبعده، أي في عهد ابنه روجر الثاني، دخل الحوض الغربي لهذا البحر عهدا جديدا، توالت خلاله تطورات سياسية وعسكرية حاسمة، لم تكن تماما في مصلحة مسلمي إفريقية بسبب التطلّعات التّوسعية لهذا العاهل، توجت بوقوع معظم أراضي إفريقية الإسلامية تحت الاحتلال النورماندي، دام زهاء اثنتي عشرة سنة. ولأهمية هذه المحطة التي طبعت تاريخ العلاقات بين الضفتين للمتوسط، سيتم تغطيتها ضمن دراسة لاحقة مستقبلا.

- الهوامش:

1- استقرّ النورمان – رجال الشمال– في هذه المنطقة التي أخذت اسمهم، في إطار غزوات الفيكنج Vikings، خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. ونال النورمان هذه الأرض بموجب اتّفاقية سان كلير على الأبت St Clair –Sur- Epte التي أبرمت عام 911م بين زعيم هذه الجماعة الشمالية، رولو Rollo، وملك فرنسا الغربية شارل البسيط Charles le Simple (893– 922م). عن هذا الحدث الحاسم في تاريخ فرنسا، ارجع إلى: أماري ميكيكي: "تاريخ مسلمي صقلية، إعداد، د. محب سعد إبراهيم، لي مونييه، فلورنسا (إيطاليا)، المجلد الثالث، ص. 24– 25. وانظر أيضا:

Dudon de Saint-Quentin, Historia Normannorum, Traduction, Calmette (J.), dans Textes et documents d'Histoire, T. II, Moyen Age, Presse Universitaire de France, Paris, 1953, PP. 18- 19;

Guillaume de Jumiège, Historia Normanorum, Traduction Guizot (F. G.), dans collection des Mémoires relatifs à l'histoire de France, Paris, 1826, PP. 52- 55; Orderic Vital, Historia Ecclésiastica, traduction Guizot, dans collection des Mémoires, Paris. 1825, T. II, PP. 8-9; Lot (F.), Naissance de la France, Fayard, Paris. 1948, PP. 511- 518.

2- عن تفاصيل هذه المحطة التي غيّرت مجرى التاريخ الإيطالي، ارجع إلى:

Chronique du Mont Cassin, 37; ANN. 1017, traduction Calmette (J.), Op. Cit., T. II, PP. 53- 54; Orderic Vital, Op. Cit., T. II, PP. 48- 49; Delarc (O.), Les Normands en Italie, Ernest Leroux, Editeur Libraire de la Société Asiatique, Paris. 1883, PP. 36- 41; Chalandon (F.), Histoire de la Domination Normande en Italie et en Sicile, Libraire Picard et Fils, Paris. 1907, T. I, PP. 48- 51; Laprimaudaie (M. F. Elie de), Les Arabes en Sicile et en Italie, Les Normands en Sicile et en Italie, Challamel Siné, Libraire Edition Paris,1868, PP. 158- 164; Gautier d'arc, Histoire des Conquêtes des Normants en Italie, en Sicile, et en Grèce, Paris. 1830, PP. 18- 26.

3- عن تفاصيل هذه الصفحة من نشاط النورمان في جنوب إيطاليا، ارجع إلى:

أماري (م.): تاريخ مسلمي صقلية، المجلد الثالث، ص. 31- 60؛ الدكتور أحمد عزيز: تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية الدكتور أمين توفيق الطيبي، طرابلس الغرب، 1399هـ/ 1979م، ص. 57- 58. وانظر أيضا:

Guillaume de Pouile, La Geste de Robert Guiscard, Traduction et commentaire Par Marguerite Matthieu, Palermo, 1961, Livre I, PP. 101- 131, Livre II, PP. 133- 166; Livre III, PP. 171- 173, 185- 203; Delarc, Op. Cit., PP. 45 et suivantes; Chalandon, Op. cit., T. I, PP. 50 et suivantes; Laprimaudaie, Op. Cit., PP. 165- 246; Andrieu- Guitrancourt, Histoire de l'Empire Normand, Payot, Paris, 1978, PP. 197- 201; Heers (J.), Précis d'histoire du Moyen Age, P. U. F., Paris. 1968, P. 88.

4- أحمد عزيز: المرجع السابق، ص. 58. وانظر أيضا:

Chalandon, Op. Cit., T. I, P. 191; Delarc, Op. Cit., P. 347.

*- عن تولية الأسرة الكلبية الحكم في جزيرة صقلية سنة 336هـ/ م، ارجع إلى: أبي الفداء: المُختصر، في المكتبة الصقلية، ص. 407؛ العبر، في المكتبة الصقلية، ص. 463؛ نهاية الأرب، في المكتبة الصقلية، ص. 437.

5- أحمد عزيز: المرجع السابق، ص .58- 59. وانظر أيضا:

Chalandon, Op. Cit., T. I, PP. 191- 192.

6- الكامل في التاريخ، في المكتبة العربية الصقلية، ليبسك، 1857، ص. 275.

نفس الفكرة وردت عن ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، في المكتبة الصقلية، ص. 533؛ أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، في المكتبة الصقلية، ص. 414؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، في المكتبة الصقلية، ص. 445- 446؛ ابن خلدون، العبر، في المكتبة الصقلية، ص. 484.

7- تناولت المصادر الإسلامية الواردة في المكتبة الصقلية هذه الأحداث بالتفاصيل، منها: الكامل، ص. 275- 276؛ نهاية الأرب، ص. 446- 447؛ العبر، ص. 484؛ المؤنس، ص. 533، المختصر، ص. 414.

ينفي الباحث الفرنسي شالندن Chalandon, Op. Cit., T. I, PP. 192- 193، الفكرة القائلة بأنّ وفدا

مسيحيا من مدينة مسينا هو الذي أقنع روجر وحمله على غزو صقلية. والوفد المسيحي المشار إليه، ما هو إلا سفارة ابن الثمنة. وثمة تعليق مطوّل آخر حول هذا الموضوع، للباحث دلارك Delarc, Op. Cit., PP. 348- 351.

8- أماري: تاريخ مسلمي صقلية، المجلد الثالث، ص69. وانظر أيضا: Chalandon, Op. Cit., T. I, P. 193.

9- قدّر ابن خلدون جيش روجر بسبعمائة محارب وقصد قصريانه. العبر، في المكتبة الصقلية، ص. 485. عن هذه الحملة ارجع إلى أماري: تاريخ مسلمي صقلية، مج. 3، ص. 69- 72؛ أحمد عزيز: المرجع السابق، ص. 59. وانظر أيضا: Delarc, Op. Cit., PP. 359- 361; Laprimaudaie, Op. Cit., PP. 250- 254; Chalandon, Op. Cit., T. I, PP. 193- 194.

10- أماري: المرجع السابق، م. 3، ص. 72- 77. وانظر أيضا:

Delarc, Op. Cit., PP. 361- 66; Chalandon, Op. Cit., T. I, PP. 194-96; Laprimaudaie, Op. Cit., PP. 254- 257.

11- عن احتلال النورمان لجزيرة صقلية، ارجع إلى: المكتبة الصقلية، الكامل، ص. 276- 278؛ المختصر، ص. 414؛ المؤنس، ص. 534؛ نهاية الأرب، ص. 447- 448؛ العبر، ص. 485. وانظر أيضا: أماري، تاريخ مسلمي صقلية، مج. 3، ص .61- 179؛ أحمد عزيز: المرجع السابق، ص. 59- 63؛ إحسان عبّاس، العرب في صقلية، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1959، ص. 129- 133. وانظر أيضا:

Guillaume de Pouille, Op. Cit., Liv. III, PP. 175, 177, 179, 181, 183; Chalandon, Op. Cit., T. I, PP. 191- 211, 327-340; Bazancourt (Le Baron de), Histoire de La Sicile sous la Domination Normande depuis la conquête de l'Ile jusqu'à l'Etablissement de la Monarchie, T. I, Paris. 1946, PP. 86 et suivantes; Gautier (d'Arc), Op. Cit., PP. 213 et suiv., Laprimaudaie, Op. Cit., PP. 257- 289. Delarc, Op. Cit., Chap. VII-VIII.

12- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، في المكتبة الصقلية، ص. 26.

13- انظر: La Primaudaie, Op. Cit., P. 288.

14- عن هذا الدور الذي لعبه ابن عباد، ارجع إلى أماري: تاريخ مسلمي صقلية، مج. 3، ص. 153- 156، 164- 169؛ أحمد عزيز: المرجع السابق، ص. 61- 62؛ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 131- 132. وانظر أيضا: Chalandon, Op. Cit., T. I, PP. 332, 335- 336, 338-339.

15- أحمد عزيز: المرجع السابق، ص. 63.

16- المصدر السابق، في المكتبة الصقلية، ص. 26.

17- انظر: Duby (G.), Une Histoire du Monde Médieval, Imprimerie : Gràficas Estella, Espagne, 2005, P. 224.

18- أماري، تاريخ مسلمي صقلية، مج. 3، ص. 179- 181. وانظر أيضا: Chalandon, Op. Cit., T. I, P. 341; Duby, Ibid.

19- انظر: Duby, Ibid.

20- انظر: Chalandon, Op. Cit., T. I, P. 341.

*- ينتمي الزيريون إلى قبيلة صنهاجة البربرية المغربية. سُمّي هؤلاء بهذا الاسم نسبة إلى زيري بن

مناد الصنهاجي (المتوفي عام 360هـ/ 971م)، مؤسس دولة بني زيري بالمغرب الأوسط. عن تفاصيل قيام دولة بني زيري، ارجع إلى القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج. 5، القاهرة، 1922، ص. 124– 125؛ حسن حسني (عبد الوهاب): خلاصة تاريخ تونس. تونس، 1983، ص 105– 114؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج 11، ص 21– 22.

**– تمثل على وجه التقريب " المغرب الأدنى"، وقد جاء في تعريف ياقوت الحموي "أنّ حد إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل إلى مليانة". معجم البلدان، المجلد الأول، بيروت، 1955، ص. 228.

21– توفيق الطيبي أمين: العلاقات بين جزيرتي جربة وصقلية في أواخر القرون الوسطى (1100– 1500م)، ضمن مجلة البحوث التاريخية (مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الإيطالي)، العدد الأول، يناير، 1984، ص. 140– 141. وانظر أيضا:

Chalandon, Op. Cit., T. I, P. 369; Deuve Jean, Les Seigneurs de l'ombre, Les services secrets Normands au 12e Siècle, Editions Charles Colet, 1995, PP. 173- 174.

22– انظر: Deuve, Op. Cit., P. 174.

أشار التيجاني إلى هؤلاء الوكلاء في عهد روجر الثاني. رحلته، في المكتبة الصقلية، ص. 393. وقد تكاثر عددهم في هذه الفترة، وصاروا ينشطون أموالا باهضة في مدينة المهدية. انظر: أماري: تاريخ مسلمي صقلية، مج. 3، ص. 362.

23– الكامل، في المكتبة الصقلية، ص. 279.

24 – الكامل، نفسه؛ أماري: تاريخ مسلمي صقلية، مج. 3، ص. 170– 171، 189– 190؛ وانظر أيضا:
Chalandon, Op. Cit., T. I, PP. 332, 369; Mercier (E.), Histoire de l'Afrique Septentrionale depuis les Temps les plus reculés jusqu'à la conquête Française, Paris, 1888, Tome II, P. 42.

25 انظر: –Hady (I. R.), La Berberie Orientale sous les Zirides, X- XII^e Siècles, Paris, 1962, T. I, P. 287

Normands et le bassin occidental de la Méditerranée À l'ère du comte Roger Ier (494 H / 1101 AD)

Dr. Rachid TOUMI (*)



Résumé:

Le comte Roger Ier a contesté, quand il a saisi le sud de l'Italie qui était sous la domination musulmane, la force et la grandeur des empires: byzantin et Allemand. C'est Roger était à peine terminé le contrôle de la Sicile, jusqu'à ce qu'il a décidé de diriger une campagne militaire sur l'île de Malte Islamique. Cette politique a atteint un haut degré dans le règne de son fils et successeur, Roger II, où le bassin occidental de la Méditerranée a entré dans une nouvelle ère dans laquelle ont émergé des développements politiques et militaires décisives, aboutissant à l'apparition de la plupart des terres africaines islamiques sous l'occupation des Normands.

(*) Maître de Conférence A – Département d'Histoire – Université d'Alger II